

مناهج بعض المؤرخين المسلمين

«ابن خلدون – أحمد بن ماجد – عبد الرحمن الجبرتي»

إعـــداد

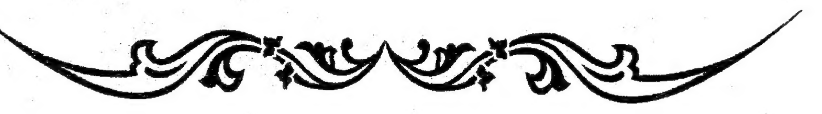
الأستاذ الدكتور

رأفت غنيمي الشيخ

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

عميد كلية الآداب السابق – جامعة الزقازيق

مؤسس معهد الدراسات الآسيوية – جامعة الزقازيق



مناهج بعض المؤرخين المسلمين
«ابن خلدون – أحمد بن ماجد – عبد الرحمن الجبرتي»

إعداد الأستاذ الدكتور

رافت غنيمي الشيخ

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

عميد كلية الآداب السابق – جامعة الزقازيق

مؤسس معهد الدراسات الآسيوية – جامعة الزقازيق

مستشار رابطة الجامعات الإسلامية



مقدمـــــة

هناك تلاقي بين الدراسات التاريخية والعلوم الإسلامية منذ ظهر الإسلام في مكة المكرمة وتلقاه محمد بن عبد الله ﷺ «بلسان عربي مبين» حيث انتشر الإسلام بين الأمم في العالم، لأن الإسلام نزل لكافة البشر، وبدأت الدولة الإسلامية بحكومة الرسول ﷺ في المدينة المنورة التى انطلقت منها الفتوحات الإسلامية إلى بقية أنحاء شبه جزيرة العرب، ثم إلى بلاد الشام وبلاد الرافدين – العراق – ثم إلى فارس ومصر وشمال أفريقيا حتى شبه جزيرة أيبريا وجنوب أوروبا.

هذه الأحداث التى جعلت الدولة الإسلامية مترامية الأطراف حظيت بمؤرخين مسلمين أرخوا لها وتناولوها بالدرس والتحليل، وكتبوا فيها الكتب والمؤلفات، وترجموا لزعمائها وعلمائها وشيوخها

وأعيانها، كان لكل مؤرخ رؤيته في تفسير الأحداث التى تعرض لها في دراسته، ولكنها جميعاً تستلهم الدراسات الإسلامية بأصولها الثابتة: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واجتهاد المجتهدين ومذاهب الأئمة الأربعة: أبي حنيفة النعمان، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومن هنا يأتي التلاقي.

وقد اخترت ثلاثة مؤرخين، أوضح أفكارهم واجتهاداتهم، وتفسيراتهم للأحداث التاريخية بمنظور إسلامي، فكانت دراساتهم نموذجاً يستقى منه الباحثون المحدثون في تفسيرهم لمسار التاريخ، وخاصة تاريخ العالم العربي والإسلامي، فالأول عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الإسلامي صاحب نظرية التعاقب الدوري للحضارات، والثاني الملاح العربي أحمد بن ماجد الذي استخدم «شعر الأراجيز» للتأريخ للرحلات في المحيط الهندي ولقدوم الاستعماريين البرتغاليين إلى المياه العربية والهندية، والثالث المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي الذي استخدم أسلوب التراجم والحوليات في تسجيل الأحداث التى مرت بها مصر أثناء الحكم العثماني المملوكي – وخاصة القرن الثامن عشر الميلادي – وأثناء الحملة الفرنسية على مصر، وأثناء السنوات الأولى من حكم الوالي العثماني محمد علي باشا وفي كل هذه المراحل اتضحت حقيقة التلاقي بين الدراسات التاريخية والعلوم الإسلامية.

﴿عبد الرحمن بن خلدون﴾

«يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الغني بلطفه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي وفقه الله»[(١)].

وجاء في كتاب «التعريف» ما نصه: «أنه عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون»[(٢)].

ويذكر من ألقابه: «عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون، اسمه عبد الرحمن، وكنيته أبو زيد، ولقبه ولي الدين، وشهرته ابن خلدون[(٣)].

ومهما كان الأمر فان اسمه المتعارف عليه هو عبد الرحمن بن خلدون، وأن أصله من حضر موت ولكن أجداده نزحوا إلى بلاد المغرب أثناء الفتح العربي للأندلس، وقد استقرت أسرته في تونس في منتصف القرن السابع الهجري، وفي تونس ولد عبد الرحمن عام ٧٣٢هـ الموافق عام ١٣٣٢م على الأرجح. قضى عبد الرحمن العشرين سنة الأولى من عمره متعلماً للعلوم الدينية واللغوية والفلسفية والطبيعية والرياضية، وقضى ٢٥ سنة من عمره موظفاً حكومياً بدول شمال أفريقيا والأندلس في الفترة من عام ٧٥١هـ إلى عام ٧٧٦هـ، وكانت هذه الفترة فترة قلق واضطراب سياسي. ثم عاش ٢٤ سنة الأخيرة من عمره بالقاهرة معلماً وقاضياً ومؤلفاً حتى وافته المنية بالقاهرة في ٢٥ رمضان عام ٨٠٨م الموافق ١٩

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: بداية كتابه المقدمة، ص٣.

(٢) التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً: كتاب فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، د. زينب الخضيري، ص١٢.

(٣) نفس المرجع.

مارس عام ١٤٠٦، حيث دفن في مقبرة الصوفية خارج باب النصر بمدينة القاهرة.

ولقد تكونت شخصية عبد الرحمن بن خلدون العلمية والسياسية من خلال:

(١) تكوينه العلمي: فقد نشأ في بيت علم ودين حيث كان أبوه معلمه، ثم تتلمذ على مجموعة من العلماء في مختلف التخصصات وفنون المعرفة حتى صارت ثقافته موسوعية.

(٢) حبه للمغامرات: فقد استهواه العمل السياسي مع الأمراء والملوك سواء في تونس أو في تلمسان وبجاية بالمغرب الأوسط أو في فاس بالمغرب الأقصى، أو في غرناطة بالأندلس، أو في بسكره بصحراء الجزائر لمدة ست سنوات بعد تركه العمل عند ابن الأحمر صاحب غرناطة، حيث خبر شئون البدو، ثم عاد إلى تلمسان حيث مكث أربع سنوات بقلعة ابن سلامة قرب وهران تفرغ أثناءها للتأليف، ثم رحل إلى تونس مرة أخرى عام ٧٨٠هـ وتركها بعد أربع سنوات أكمل خلالها تأليف كتابه وأهدى نسخة منه لسلطان تونس، ثم غادر تونس إلى مصر عام ٧٨٤هـ حيث اتصل بالسلطان الظاهر برقوق، حيث اشتغل بالتعليم بالجامع الأزهر، كما شغل منصب قاض القضاة المالكية أربع مرات كانت يتم عزله بعد كل مرة نتيجة لتقلبه ورغبته في المغامرات السياسية، عندما اصطدم السلطان برقوق بالخان تيمورلنك زعيم المغول في بلاد الشام عام ٨٠٣هـ انتهز ابن خلدون فرصة الهدنة بين الطرفين – وكان ابن خلدون قد صحب برقوق في حملته ضد تيمورلنك – واستجاب لطلب تيمورلنك بكتابة مؤلف عن بلاد المغرب، وفي ذلك يقول ابن خلدون:

وأوفيت الغرض فيه في مختصر وجيز يكون قدره ثنتى عشرة من الكراريس.

مؤلفاته:

سجل عبد الرحمن بن خلدون أفكاره في التاريخ والاجتماع والسياسة في مؤلفه القيم المسمى «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر» وهو يتكون من ثلاثة أجزاء.

أولاً: المقدمة:

وقد أصبحت أكثر شهرة وذلك لاحتوائها على معارف اجتماعية وسياسية واقتصادية وأدبية وتشتمل على:

(١) خطة الكتاب أو افتتاحية بين فيها ابن خلدون منهجه المبتكر الأول من نوعه، كما بين أقسام كتاب العبر.

(٢) المقدمة في فضل التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرضه للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها[١].

(٣) الكتاب الأول في طبيعة العمران في الخليقة، وما يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها، وما لذلك من العلل والأسباب، وهذا الكتاب هو في الحقيقة الجزء الأول من كتاب العبر إلا أنه انفصل مع الأجزاء السابقة وأصبح يطلق عليه المقدمة[٢]. ويحتوي هذا الكتاب على ستة فصول هي على النحو التالي:

(أ) الفصل الأول: في العمران البشري.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٩.

(٢) نفس المرجع، ص٣٥.

(ب) الفصل الثاني: في العمران والبدو والأمم الوحشية والقبائل، ويبحث فيه عن طبيعة البداوة والحضر والاختلاف بينهما، ويبحث في القواعد العامة التى تحكم المجتمع أي فيما يسمى الآن بعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ[١].

(ج) الفصل الثالث: في الدول العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية. ويتحدث عن أسباب السيادة، وكيفية تشييد الدولة وأسباب بقائها وسقوطها[٢] وهو ما يطلق عليه الآن السياسة العملية.

(د) الفصل الرابع: في البلدان والأمصار وسائر العمران وقد أوضح فيه ابن خلدون النظام الذي يجب أن تكون عليه المدن استناداً إلى عدة أسباب أهمها الأسباب العسكرية.

(هـ) الفصل الخامس: في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع، ويبحث الرزق من التجارة والصناعة على اختلاف أنواعها، ويصف كذلك بقية الصنائع والمهن، ويطلق على هذا البحث اليوم اسم الاقتصاد السياسي.

(و) الفصل السادس: في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه، وهو من قبيل تاريخ آداب اللغة العربية[٣].

واختتم ابن خلدون مقدمته بما نصه: قال مؤلف الكتاب عفى الله عنه أتممت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر وآخرها منتصف عام تسعة وسبعين

---

(١) د. زينب الخضيري: فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ص٣٥، والمقدمة ص١٢٠.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص١٥٤.

(٣) د. زينب الخضيري: المرجع السابق، ص٣٦.

وسبعمائة (٧٧٩هـ)، ثم نقحته بعد ذلك وهذبته وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت في أوله وشرطته ما العلم إلا من عند الله العزيز الحكيم[١].

وقد ظلت المقدمة مجهولة حتى بدأ علماء أوربيون منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي، مروراً بالقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر الميلادي يكتبون المقالات عن فكر ابن خلدون ويشيدون بما جاء في المقدمة حتى تمت طباعتها في كل من باريس والقاهرة في عام واحد هو عام ١٨٥٨م.

ورغم أصالة فكر ابن خلدون في مقدمته فقد اختلف العلماء حولها – هل ابن خلدون بهذه المقدمة منشئ علم الاجتماع أم مؤسس فلسفة التاريخ؟ وهل هي نظرية في فلسفة السياسة أم في التفسير الجغرافي للظواهر الاجتماعية ؟

ولعلنا لا نجافي الصواب إذا قلنا أن اختلاف العلماء حول تصنيف مقدمة ابن خلدون يرجع إلى أنه كان متعدد الجوانب، فلم يكن منحازاً إلى واحدة منها بالذات بينما درجت المدارس الفكرية على النزعة الواحدية ذلك أنه لم يفسر الظواهر الاجتماعية أو الوقائع التاريخية في ضوء نظرية معينة دون غيرها[٢].

ثانياً: كتاب العبر:

ويشتمل على ثلاثة كتب مقسمة إلى سبعة مجلدات هي:

(١) الكتاب الأول: ويتضمن مقدمة قصيرة، ثم عرضاً للكتاب الأول، ويسمى هذا الجزء بالمقدمة وهو في مجلد واحد.

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ص٥٨٨.
(٢) د. أحمد صبحي: في فلسفة التاريخ، ص١٣٥.

(٢) الكتاب الثاني: في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد وفيه الإلماع ببعض من عاصرهم من الأمم المشاهير ودولهم مثل النبط السريانيين والفرس وبني إسرائيل والقبط واليونان والروم والترك والإفرنجة وهو في أربعة مجلدات.

(٣) الكتاب الثالث: في أخبار البربر ومواليهم من زناتة وذكر أوليتهم وأجيالهم، وما بديار المغرب خاصة من الملك والدول، وهو في مجلدين.

وقد بدأ ابن خلدون كتابة هذا الكتاب بتونس ثم استكمله في القاهرة، حيث عرفت النسخة التى كتبها في تونس بالرواية التونسية، وعرفت النسخة التى استكملت ونقحت في مصر بالنسخة المصرية[١].

ثالثاً: كتاب التعريف:

عنوان هذا الكتاب: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، ويعتبر نوعاً من المذكرات الشخصية، حيث ذكر فيه معظم أحداث حياته بدقة وموضوعية حتى ولو كانت بعض هذه الأحداث تدينه كاشتراكه في مؤامرة ضد حاكم أو منافقة سلطان ليحصل على ما يريد من السلطة والمال، وهذا الكتاب يفيد ليس فقط في معرفة دقائق حياة ابن خلدون، بل وأيضاً في معرفة ظروف العالم الإسلامي وحكام أقطاره في ذلك الزمن. وقد تم وضع هذا الكتاب في بداية عام ٧٩٧هـ ثم زاد عليه ونقحه حتى قبل وفاته ببضعة شهور عام

(١) د. زينب الخضيري: المرجع السابة، ص٣٧-٣٤.

٨٠٨هـ، فأصبح ضعف حجمه الأول وسماه: التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غرباً وشرقاً، وجعله تذييلاً لكتاب العبر[١].

منهج ابن خلدون:

التزم ابن خلدون منهجاً تاريخياً ساقه في الحديث عن النظرية ومقولات فلسفة التاريخ يقوم على تجنب الأخطاء التى تبعد المؤرخ عن الموضوعية، حتى عرف عند المؤرخين بأنه واضع أساس علم التاريخ كما يراها المؤرخون والقائمة على اكتشاف الأحداث القليلة الهامة وتحويلها إلى أحداث تاريخية، واستبعاد الأحداث الكثيرة غير الهامة بوصفها أحداثاً غير تاريخية.

ومع ذلك فقد انفردت نظرية ابن خلدون بمنهج خاص بها نسوقه فيما يلى:

أولا: الديناميكية:

اعتبر عبد الرحمن بن خلدون المجتمع كائناً تاريخياً يتطور وفق قوانين خاصة به، وهي قوانين يمكن ملاحظتها وتحديدها، وذلك عن طريق دراسة مجموع الظواهر الاجتماعية[٢]. إذن الحياة الاجتماعية متطورة لا تقف، ودوام الحال من المحال كما يقولون، وأن كل يوم يحمل شيئاً جديداً لأن المجتمع ليس جامداً بل متحركاً أي ديناميكياً.

ويقول في ذلك ابن خلدون: أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في

---

(١) المرجع السابق، ص٤٥.
(٢) د. زينب الخضيري: المرجع السابق، ص٧٤.

الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول سنة الله التي خلت في عباده.

ويضيف ابن خلدون موضحاً.. وقد كانت في العالم أمم الفرس الأول والسريانيون والنبط والتبابعة وبنو إسرائيل والقبط، وكانوا على أحوال خاصة بهم في دولهم وممالكهم وسياستهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركتهم مع أبناء جنسهم، وأحوال إعتمارهم للعالم تشهد بها آثارها، ثم جاء من بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الأحوال وانقلبت بها العوائد إلى ما يجانسها أو يشابهها وإلى ما يباينها أو يباعدها، ثم لا يزال الترويج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة[١].

وهكذا يمكن القول أن ديناميكية الحياة عند ابن خلدون تجعلنا ندرج نظريته في فلسفة التاريخ لا في علم الاجتماع، ذلك أنه مع تسليمه بوحدة الطبيعة الإنسانية، وهو ما أشار إليه من سبب لأغلاط المؤرخين، حيث الجهل بالطبيعة البشرية وطبيعة المجتمعات، أو الجهل بطبائع الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، فإن الدراسة تقتضي الكشف عما بين المجتمعات من وفاق، وما بينها من خلاف وتعليل المتفق منها والمختلف من أحوال الدول[٢].

ويتضح هذا من فهم فلسفة التاريخ على أنها عبارة عن النظر إلى الوقائع التاريخية بنظرة فلسفية ومحاولة معرفة العوامل الأساسية التى تتحكم في سير الوقائع التاريخية والعمل على استنباط القوانين العامة الثابتة التى تتطور بموجبها الأمم والدول على مر القرون والأجيال.

---

(١) مقدمة ابن خلدون.

(٢) د. أحمد صبحي: المرجع السابق، ص١٤٠.

وهناك من يقول أن التاريخ يسير وفق مخطط معين وليس بطريقة عشوائية، وأن فلسفة التاريخ هي محاولة معرفة هذا المخطط الذي يتبعه التاريخ في مساره، أو الاتجاه الذي يتجه إليه أو الغاية التى عليه في لنهاية تحقيقها، وفي هذه الحالة تكون فلسفة التاريخ هي رؤية المفكر للتاريخ أو حكمه عليه[١].

ولما كان المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون منشئ فلسفة التاريخ فقد تأثرت أفكاره بالعوامل المؤثرة في مسار التاريخ واستخلص منها القواعد العامة التى تحكم تطور المجتمعات، باعتبار أن هذه المجتمعات دائمة الحركة لا ثبات لها، ومن هنا تميزت أفكاره بالنظرة الديناميكية للمجتمع على مر العصور التاريخية.

ثانياً: الديالكتيكية:

يمكن استخلاص الديالكتيكية من نظرية عبد الرحمن بن خلدون في تعاقب الحضارات على الرغم من أن ابن خلدون لم يكن لديه تصور واضح عن الديالكتيكية كمنهج - كما هو الحال عند الفيلسوف الألماني فريدريك هيجل - حتى يطبقه على مسار التاريخ.

وتتمثل الديالكتيكية عند ابن خلدون فيما قاله من أن عامل قيام الحضر هو نفسه عامل تدهورها وفنائها، وهذا العامل يتمثل في العصبية التى بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة، ولا تكون الرياسة إلا في أهل أقوى العصبيات، وإذا حصل التغلب بتلك العصبية على قومها طلبت بطبعها التغلب على أهل عصبية أخرى بعيدة عنها، وهذا يعني أن العصبية تهدف إلى الملك وتنقل المجتمع من البداوة إلى التحضر.

---

(١) د. زينب الخضيري: المرجع السابق، ص٦٥.

وحيث أن كل أمر يجتمع عليه، وأن الآدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع يزع بعضهم عن بعض، فلابد أن يكون متغلباً عليهم بتلك العصبية.

ولكن إذا كان الحاكم قد وصل إلى الرياسة بمعونة العصبية، فإن الرياسة لا تستحكم له إلا إذا جدع أنوف أهل عصبيته وعشيرته المقاسمين له في نسبه، ومن ثم فإنه يدافعهم عن الأمر ولا يطيب له الملك إلا بالاستغناء عن العصبية التى اكتسب بها المجد باتخاذ الموالي والصنائع كبديل عن أهل العصبية، وهذا يعني أن العصبية عامل قيام الدولة، والعصبية عامل فنائها بسبب مناوأتهم للحاكم، ومن ثم تتم حركة التاريخ بداية تدهور الدولة[١].

وإذا كان مثال عامل العصبية دليل على الديالكتيكية في نظرية ابن خلدون، فإن الترف مثال آخر. ذلك أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة إلى قوتها إنه غاية الحضارة والملك، به تتباهى الدول المتحضرة، وبه تقاس حضارتها وقوتها، وبه ترهب الدول المجاورة، ولكن الترف هو العلة الأساسية لحدوث الخلل في الدولة، إنه مؤذن بالفساد، إذا حصل الترف أقبلت الدولة على الهرم.

هناك إذن قضيتان متعارضتان في مسار التاريخ هما:

(١) بالعصبية تتم الرياسة أي تقام الدول ويتوج الملوك.

(٢) ولا تطيب الرياسة إلا بالاستغناء عن العصبية، حتى لا تزاحم الملوك ويشعرونهم بأنهم الذين مكنوهم من الحكم والإدارة.

---

(١) د. أحمد صبحي: المرجع السابق، ص١٤١، ومن الأمثلة على ذلك استعانة الخلفاء العباسيين بالعناصر التركية في أواخر الخلافة العباسية في بغداد مما أدى إلى تدهور الدولة وانقسامها إلى دويلات في المشرق الإسلامي ودويلات في المغرب الإسلامي.

كما أن هناك أيضاً قضيتين متعارضتين أخريين هما:

(١) الترف مظهر للحضارة وغاية العمران ويرهب الأمم المجاورة.

(٢) الترف هادم للحضارة ومؤذن بنهاية العمران ويغرى القبائل بالانقضاض على الدول التى هزمت بسبب الإسراف في الترف والركون في الدعة.

وهنا يقول ابن خلدون بحتمية انتقال الحضارة إلى الهرم والتدهور، وبذلك نجد أن كلا من العصبية والترف يتميز بالتناقض الداخلي في الدور الذي يقوم به كل منهما في مسار التاريخ، كما رأينا في التعارض بين القضايا المشار إليها[١].

ويؤكد ابن خلدون أن الهرم في الدولة لا يمكن إيقافه، وفي ذلك يقول: إن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع وأن القضية الديالكتيكية للحياة والموت، أي وحدتهما وتعارضهما، هذه القضية المرتبطة بطريقة لا مفر منها بتطور أي كائن منذ ولادته حتى نهايته، لها مكانة هائلة في مفاهيم ابن خلدون.

والديالكتيكية – في اختصار – هو علم القوانين العامة الشاملة للحركة وللتطور بالنسبة للطبيعة والمجتمع والفكر على السواء، وللديالكتيكية عند ابن خلدون خاصيتان رئيسيتان هما:

(١) مبدأ التأثير المتبادل والارتباط الكوني بين كل الظواهر سواء في الطبيعة أو في المجتمع.

(٢) مبدأ التغير الكوني والتطور الذي لا يتوقف أبداً[٢].

---

(١) د. أحمد صبحي: المرجع السابق، ص١٤٢.
(٢) د. زينب الخضيري: المرجع السابق، ص٩٥-٩٦.

ويذكر ابن خلدون عن التطور: وأهل الملك إذا استولوا على الدولة والأمر فلابد من أن يفزعوا إلى عوائد من قبلهم ويأخذون الكثير منها ولا يغفلون عوائد جيلهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الأول، فإذا جاءت دولة أخرى من بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائدها خالفت أيضاً بعض الشيء، وكانت للأولى أشد مخالفة، ثم لا يزال التدريج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة[١].

(١) مقدمة ابن خلدون.

﴿أحمد بن ماجد﴾

هو شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن أبي معلق السعدي بن أبي الركائب النجدي، ويدل نسبه على أن أصل أجداده من نجد قلب شبه الجزيرة العربية، أما هو فمسقط رأسه مدينة «جلفار» في عمان، وعمان توجد عن مدخل الخليج العربي في اتصاله بالمحيط الهندي(١).

والمعروف أن للملاحين الخليجيين خبرة طويلة في الملاحة والتجارة حيث كانت التجارة العالمية المنتعشة تأتي من أسواق جزر الهند الشرقية وشبه القارة الهندية عبر البلاد العربية والإسلامية إلى أسواق أوروبا، وخلال القرن الخامس عشر الميلادي لم يكن من النادر وجود عائلات خليجية توارثت فن الملاحة، وكان أحمد بن ماجد على رأس هؤلاء الملاحين.

ويقول أحمد بن ماجد عن فن الملاحة: اعلم أن لركوب البحر أسباب كثيرة أولها معرفة المنازل والأخنان والدير والمسافات والباشيات والقياس والإشارات وحلول الشمس والقمر والرياح ومواسمها ومواسم البحر وآلات السفينة وما يحتاج إليه وما يضره... الخ.

وأحمد بن ماجد هو الذي عرف بملاح فاسكو دي جاما البرتغالي الذي استخدمه ابن ماجد في الوصول بسفنه من شرق أفريقيا إلى ساحل شبه القارة الهندية عام ١٤٩٨م، بعد أن فشل البرتغاليون في الوصول إلى الهند قبل هذا التاريخ.

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ: تاريخ العرب الحديث، القاهرة.

كتب أحمد بن ماجد تقاريره عن رحلاته في المحيط الهندي بين شرق أفريقيا والبحر العربي حتى الهند وجزر الهند الشرقية، كتب تقاريره هذه بأسلوب عرف باسم الأراجيز، أي الشعر العامي، بدأها:

الحمد لله الذي أنشأ الملا — من عدم جل تعالى وعلا

وأعبد لها بالحزم والصلاة — على النبي اتخذ وصاتي

وقوله:

عزمت والعزم حميد في السفر — لاسيما من بلدة فيها ضرر

نبينا سما فوق البراق لربه — نبي الهدى المدفون في أرض طيبتي[1]

وقال أحمد بن ماجد في الأرجوزة الأولى وعنوانها: «السفالية» ومعناها يقتضى معرفة المجاري والقياسات من «مليبار» و «كبلن» و «جوزرات» والسند، والأطواح إلى السيف الطويل، ومنه إلى نواحي السواحل، والزنج، وأرض السفال، والمقر وجزره. ونوادر علوم جميع ما في تلك النواحي إلى آخر الأرض من الجنوب[2].

ويعبر أحمد بن ماجد عن ذلك بأراجيز الآتية:

من أرض كاليكوت مع دابلولي — وجوزرات من الديول

ثم هراميز مع الأطواح — فافعل بصنع خالقي يا صاح

---

(١) أحمد بن ماجد: ثلاث أزهار في معرفة البحار.

(٢) السفالية: نسبة لمدينة سفالة بشرق أفريقيا... ومليبار ساحل الهند الغربي بمدنه جوزرات وكاليكوت.

إلىَ السواحل ونواحي القمر إلـى سـفالة اسـتمع واجـر
مـن أرض كـاليكوت إلـى الغـالات مـن جـاه أصـبعين للـثلاث

ويستمر أحمد بن ماجد في وصف رحلاته عبر المحيط الهندي من الهند إلى شرق أفريقيا معطياً خبراته الملاحية لتجنب الرياح العكسية، والقراصنة الهنود في جزر المحيط الهندي، وواصفاً الكثيرة المتواجدة في المحيط الهندي، والمدن على طول الساحل الأفريقي، وساحل الهند الغربي.

ويصف أحمد بن ماجد مجيء البرتغاليين للدوران حول أفريقيا قبل فاسكو دي جاما بقوله:

زلـوا بهـا الافـرنج علـق الموسـم فـي عيـد ميكـال بـالتوهم
قام عليهم موج تلك الروس فـي سـفالة بقـى معكـوس
وانقلبت أدفـالهم فـي المـاء والسـفن فـوق المايـاخـاني
غرقـاً يـرون بعضـهم لـبعض ولكـن عارفـاً موسـم تلـك الأرض[١]

ثم أرخ لمجيء الملاح البرتغالي فاسكو دي جاما إلى الهند بقوله:

وجاليكـاليكوت خـذ ذي الفايـدة لعـام تسـعماية وسـت زايـدة
وبـاع فيهـا واشـترى وحكمـاً والسـامري برطلـه وظلمـاً
وسـاروا فيهـا مـبغض الإسـلام والنـاس فـي خـوف واهتمـام

---

(١) جاء البرتغاليون في بداية السنة الميلادية إلى جنوب أفريقيا فواجهتهم الرياح العكسية بأمواجها العاتية.

وانقطع المكي عن أرض السامري ... وشد جردفون للمسافري

وخبرني ما حمله الفرنجي ... من جانب السودان شط اللجي

وهو الذي قد قهر المغاربة ... وأندلس في حكمه مناسبة(١)

وتحدث أحمد بن ماجد في الأرجوزة الثانية المسماة باسم «المعلقية» من بر الهند إلى برسيلان وناك باري وسومطرة وبر السيام وملقة وجاوة، وما كان في طريقهم من الجزر والشعبان ومناتخهن وصنفتهن والبلد فيهن وقفاص وغيرها، وجميع ما يتعلق به المشارق والجنوب والغور والصين إلى حدود الحراث الشارقة على البحر المحيط الذي لا خلفه سوى جبل قاف(٢).

يقول أحمد بن ماجد في أرجوزته هذه:

من أرض كاليكوت بالعناية ... بأول الستين قبل المايـة

لتسلمن من أذى السيلان ... وأرض البرق بذى المكان

من صوب كاليكوت لناك باري ... ثلاث عشرة يوم في المجاري

يشبهن سيبان على التأكيد ... إذا نتختهن من بعيد

يحسبهن جزر مفردات ... أطرافهن الكل مسلوبات

---

(١) جاء البرتغاليون إلى كاليكوت عام ٩٠٦هـ وأساءوا إلى المسلمين الذين انقطعوا عن التجارة في الهند وهؤلاء الأفرنج هم الذين نجحوا في طرد المغاربة المسلمين من الأندلس.

(٢) هذه الأرجوزة توضح رحلات أحمد بن ماجد بين ساحل الملبار في الهند وبالذات من مدينة وميناء كاليكوت باتجاه سيلان وسومطرة وسيام وجاوة وملقا، وغيرها من الجزر والشعب والخلجان حتى حدود الصين وما يليه من مياه المحيط الهادي.

إنهــــم جزايـــــر كبـــــار | بيـــنهم طريـــق للصـــغار
بريهـــا جزيـــرة صـــغيرة | أشـــجارها طـــوال مســـتديرة
وحولهـــا عشـــر مـــن الجزايـــر | مراســـي الصـــيني فـــلا تكـــابر
تـــأتي لـــك النـــاس فبـئس النـــاس | لـــم يعتـــرف قـــط لهـــم أســـاس
يـــزوج الكـــافر مســـلمات | ويأخـــذ المســـلم كـــافرات
إن قلـــت كفـــار فمـــا هـــم كفـــرة | أو قلـــت إسلام فغيره مخبـــرة[١]

وذكر أحمد بن ماجد في الأرجوزة الثالثـة المعروفـة باسـم «التايية» وهي وصف للرحلات من مدينة جدة إلى عـدن ووصـف المجاري والقياس في البحر الكبير، ويقصد البحر الأحمر، فيذكر في أرجوزته هذه ما يشير إلى فرحته التى يصف فيها ابن ماجد الطريق بالبحر الأحمر إلى أحد موانئ جنوب البحر الأحمر وهو ميناء عدن، فيقول:

واجـر علـى الشـعر بليـل فـإن يكـــــــــــــــــن | نـهـار فنحـو «الطـاير» أجـر «لعـــــــــــــــارتي»
إذا كنـت فـي بعـض الجـلاب ومركـــــــــــــب | خفيفـاً ولـم تخـش علـى الـرأس طخلـــــــــــــة
وزده على نجم الثريا وشرقها | لشمســان وادخـل نحـو بنـدر عـــــــــــــارتي

---

(١) من كاليكوت مروراً بجزيرة سيلان للوصول إلى جزر الهند الشـرقية وفيها جزر كبيرة الحجم وأخرى أصغر حجماً، ويسكنها أناس يشـبهون العنصر الصيني، وهم أناس لا تعرف هل هم مسـلمون أم كفـار لأن المسلم يتزوج غير مسلمة أو كتابية، كما أن غير المسلم يتـزوج مـن زوجة مسلمة، ومن ثم لا يمكن أن تحكم عليهم من حيث إسـلامهم أو كفرهم.

فيا نعم تلك الدار أربط حولها　　　يـأمن فيـانعم هنـا ومسـرتي

في هذه الأرجوزة يدور شعور كبير بالثقة بالنفس عن الاقتراب من الموانى الإسلامية، فيصف ذلك في قوله:

سرت نسمة الفردوس من أرض مكـــــــــــــــــة　　　برج الصبا فاشتاقت السيرحلبتي

ويممهــا نحــو السـهل بخمسـة　　　نهـاراً مـن المسماريات بعزمـة

وزيدها زامين في القطب فاستوت　　　بحوش يسار عجرها غرب ناقتي

وكـان هنـاك النسـر فـي الشـرق تسـعــــــــــــــــــــة　　　مع شامي الشامي نعم الهدايتي

وموسمها سبعون من بعد مايـة　　　إلى اليمين الفيحا أرض الأحبتـي

فـإن كنـت فـي أرض الخصيب وموشج　　　لمـأرب أو فـي الزهـادى وبقعـة

فاقبل ولـو بالليل أطرح فأرضـها　　　يليـق بهـا التطـريح إلـى الصـبح فــــــــــانبتي

وصل على الهادي النبي محمد ﷺ　　　نبـي الهـدى المبعـوث فـي خيـر أمتـــــــــــــــي

عليـه سـلام الله إن حيـث نـازلاً　　　مـن الفلـك أو فـي البـر عنـه التحيتـــــــــــي[1]

---

(١) يصف أحمد بن ماجد رحلاته المباركة بين أرض الحجاز عبـر البحر الأحمر إلى اليمن وميناء عدن، ويعبر عن سـعادته بهـذه الرحلات التى تنطلق من الأرض التي مشى فيها محمد بن عبد الله ﷺ ويصفها بأنه يأتيها من الشام ومن غيره للحـج وزيـارة نبـي الهدى ﷺ، ويطلب الصلاة على الرسول ﷺ، نبي الهـدى المبعـوث لخير أمة أخرجت للناس. وهنا تتضح عبارات المسلم الحق.

﴿عبد الرحمن الجبرتي﴾

ولد عبد الرحمن الجبرتي في عام ١٧٥٤م من إحدى السراري لوالده العالم الأزهري المعروف الشيخ حسن الجبرتي، وتلقى تعليمه الأول في بعض الكتاتيب التى كانت منتشرة في حي الأزهر بالقـاهرة حيث كان يعيش مع الأسرة، ثم الجامع الأزهر حيث تلقـى المـذهب الحنفي على يد صديق والده الشيخ عبد الرحمن العريشـي، وحفـظ القرآن الكريم ولم يتعد عمره الحادية عشرة[1].

وينتسب اسم الجبرتي إلى مدينة «جبـرت» مـن أعمـال زيلـع بالصومال، إلا أن ارتباط اسمه بهذا الإقليم لا يتعـدى كونـه المـوطن الأصلي لأجداده القدامى، وعلى أية حال فقد رحل جده كونه الأعلى مـن جبرت في القرن العاشر الهجري (القرن السادس عشر الميلادي). وبلاد يلع قدمت كثيراً من العلماء المسلمين، مثل فخر الدين عثمان بن علـي الزيلعي المتوفى عام ١٣٤٢هـ والمحدث الكبير جمال الدين بن عبد الله بن يوسف الزيلعي المتوفى سنة ١٣٦١هـ[2].

وقد اشتهر عبد الرحمن من سلالة اشتهر كثير أفرادها بالعلم، كما نشأ في بيئة علمية ألقى أضواء ساطعة عليها عند ترجمته لوالده الشيخ حسن الجبرتي، وفي مواضع متفرقة مـن تراجمـه لشـيوخ عصره. ولاشك في أن البيئة العلمية التى نشأ فيها الجبرتـي كانـت عوناً له على أن يأخذ عن أبيه العلوم الرياضية والفلكية، فضلاً عما أتيح له من التتلمذ على كثير من الشيوخ الذين التقى بهم في بيـت والده، وكان من أشهرهم الشيخ محمد مرتضى الزبيدي صاحب تـاج

---

(١) خليل شيبوب: عبد الرحمن الجبرتي.
(٢) يوسف أحمد: الإسلام في الحبشة، القاهرة، ١٣٩٨، ص٦٨.

العروس، وعبد ربه العزيزي وغيرهم كثيرون. وكان الشيخ حسن الجبرتي الأب من أبرز شيوخ عصره.

والحادث البارز في اهتمام الجبرتي بالتراجم والأخبار بدأت حين طلب منه أستاذه محمد مرتضى الزبيدي أن يعاونه في الترجمة لأعلام المائة عام المنصرفة من مصريين وحجازيين، ويرجح أن ذلك كان في عام ١٧٨٦م، وقد وجد عبد الرحمن الجبرتي في ذلك تشريفاً له فبدأ يدون تراجمه لمشايخ الأزهر وشيوخ الأروقة وأرباب الحلقات وكان بينهم من عرفهم أو سمع عنهم، كما دون أسماء أمراء الأوجاقات والسناجق ومشايخ البلد، واعتمد في ذلك على صديقه إسماعيل الخشاب الذي كان من عدول المحكمة الشرعية، إلى جانب تردده على القرافات يقرأ المنقوش على جدرانها للتحقق من تاريخ وفاة أصحابها(١).

وعندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨م انتقل الجبرتي إلى مرحلة هامة من مراحل تدوين التاريخ، هي مرحلة تسجيل الأخبار، حتى أنه أخذ يسجل يومياته أولاً بأول، وليس أدل على ذلك أنه ما كادت الحملة الفرنسية تخرج من مصر حتى بادر بتقديم كتاب: «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» إلى الوزير العثماني يوسف باشا، وقد عاونه في وضع هذا الكتاب صديقه الشيخ حسن العطار، ويبدو أنه حاز اهتمام السلطان العثماني سليم الثالث الذي أمر بترجمته إلى اللغة التركية عام ١٨٠٧م(٢).

---

(١) محمود الشرقاوي: مصر في القرن الثامن عشر، القاهرة ١٩٥٥، ص١٦.

(٢) جمال زكريا قاسم: عبد الرحمن الجبرتي، سيرة وتقييم، ندوة عبد الرحمن الجبرتي، جامعة عين شمس، ١٩٧٤م.

وأخيراً تأتي المرحلة الأخيرة من مراحل تدوين التاريخ بمعرفة الجبرتي، وهي المرحلة التى عاشها في ظل محمد علي باشا والـى مصر من عام ١٨٠٥م، حتى توفى الجبرتي على أوثق المصادر في الفترة من ٢٣ نوفمبر ١٨٢٤م و١٤ مايو ١٨٢٥ (أول ربيع ثـاني ٢٧ رمضان سنة ١٢٤٩هـ) وقد قام عبد الرحمن الجبرتي بجمع تراجمه وأخباره بين الناس، وبدأ وضع كتابه: «عجائب الآثـار فـي التراجم والأخبار»، استهله بإلمامة سريعة عن تاريخ مصـر حتـى الفتح العثماني، ثم بدأ كتابتـه مـن الناحيـة الرسـمية فـي عـام ١١٠٠هـ، ويصل في المرحلة الثانية من كتابه إلى عام ١٢١٢هـ، ثم يبدأ المرحلة الثالثة بعام ١٢١٣هـ، بحيث يسجل تاريخه للحملـة الفرنسية، و امتد إلى عام ١٢٢٠هـ، أي أنـه تعـرض فـي هـذه المرحلة للسنوات الأربع التى تلت رحيل الحملة الفرنسية عن مصر، أما عن المرحلة الأخيرة من كتاباته فيبدأها مـن عـام ١٢٢١هـ وينتهي بها إلى عام ١٢٣٦هـ، أي أنه تعرض للسنوات الأولى من حكم محمد علي، وقد حمل فيها حملة عنيفة عليه وعلـى الشـيوخ الذين مكنوا له[١].

تدرجت كتابات الجبرتي بلغة عصره في عدة مراحل، المرحلة الأولى تراجم الشيوخ والمشاهير في مصـر العثمانيـة المملوكيـة (١٥١٧-١٧٩٨م)، والمرحلة الثانية فترة الحملة الفرنسـية علـى مصر (١٧٩٨-١٨٠١م)، والمرحلة الثالثة السـنوات الأولـى مـن القرن التاسع عشر بعد رحيل الحملة الفرنسية عن مصر، والسنوات الأولى من حكم محمد علي التى بدأت عام ١٨٠٥م حتى قبيل وفـاة الجبرتي.. والجبرتي في كل هذا يمثل الحلقة الأخيـرة فـي كتابـه التاريخ بالطريقة التى درج عليها المؤرخون المسلمون في العصـور

---

(١) نفسه.

الوسطى مع الأخذ في الاعتبار حالة الركود الثقافي الذي عانت منه مصر في العصر العثماني وانعكاساته على كتابات الجبرتي.

وشأن الجبرتي شأن غيره من المؤرخين المسلمين، يبدأ تاريخه في فترات بعيدة ولكن أهميته تبرز عندما يأتي إلى العصر الذي يعيش فيه، فيبدأ تفصيله للأحداث وهنا تظهر أصالته، وإن كان الجبرتي يتميز مع ذلك على غيره من المؤرخين المسلمين بعدم إسهابه في تاريخه للعصور السابقة، ولعل الجبرتي كان آخر من كتب الحوليات في مصر بمنحاها التقليدي، كما أن الطابع العام لكتاباته هو سرد الأحداث وتفصيلها، والجبرتي دخل التاريخ من باب التراجم، وربما تتضح التراجم أكثر بروزاً في الجزئين الأول والثاني، بينما تبدو عنايته أكثر في الجزئين الثالث والرابع بتسجيل الوقائع والأحداث، ومع ذلك فإن بداية اهتمامه بالتراجم جعل لها أولوية عن الأخبار، ولعل ذلك يتضح من تسميته كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، وعلى الرغم مما تميزت به تراجم الجبرتي بالتحليل والنقد إلا نه لم يستطع مع ذلك أن يرتقى بها إلى تراجم المدرسة الشامية بشموليتها[١].

ويلخص الجبرتي المنهج الذي اتبعه في تراجمه وتواريخه بقوله: إني قد سودت أوراقاً في حوادث القرن الثاني عشر (الهجري) وما يليه وأوائل القرن الثالث عشر الذي نحن فيه، جمعت فيها بعض الوقائع إجمالية، وأخرى محققة تفصيلية، وغالبا من أفواه الشيخة (الشيوخ) تلقيتها، وبعض تراجم الأعيان المشهورين من العلماء

(١) محمد أنيس (دكتور): مدرسة التاريخ المصري في العهد العثماني، القاهرة، معهد الدراسات العربية، ص٥٣.

والأمراء المعتبرين، وذكر لُمع (الواضح) من أخبارهم وأحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم[١].

ونسوق فيما يلى عبارات للجبرتي في المراحل الثلاث التى كتب تاريخه فيها، فيسجل الجبرتي في المرحلة الأولى الأحداث في مصر أثناء الحكم العثماني المملوكي (١٥١٧-١٧٩٨م) ما نصه: قتل جلب خليل كتخذا مستحفظان ببابهم وحصلت في بابهم فتنة آثارها كجك محمد، وأخرجوا سلم أفندي من بلكهم ورجب كتخذا وألبسوهما الصنجقية، في ثالث عشرينة، وأبطل كجك محمد الحمايات من مصر باتفاق السبع بلكات، وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والانكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها، وكتب بذلك «بيورلدى» ونادوا به في الشوارع[٢].

ويأتي تسجيل الجبرتي لأحداث الحملة الفرنسية بعبارات مناسبة لذلك العصر، فذكر في مقدمة كتابه «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» قوله: ولقد كنت سطرت ما حصل من الوقائع من ابتداء تملك الفرنسيس لأرض مصر إلى أن دخلها مولانا الوزير (يقصد يوسف باشا الصدر الأعظم). وقد ورد كثير من ألفاظ السباب للفرنسيين في هذا الكتاب مثل: شرار الأشرار، الكفار، اللعين، وغيرها.

ويذكر عن دخول الفرنسيين إلى القاهرة: ولما رأى إبراهيم بك (شيخ البلد) والباشا ومن معهم في المتاريس وقوع الكسرة على أهل البر الغربي لم يثبتوا بل ركبوا وتركوا وخرج أعيان الناس وأفندية

---

(١) عبدالرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، جـ١، ص٢.
(٢) نفسه.

الأوجاقات، وأكابرهم، ونقيب الأشراف وبعض المشـايخ القـادرين، ويصف الجبرتي دخول الفرنسيين الجامع الأزهر: ثم دخلـوا أولئـك الوعول إلى الجامع الأزهر وهم راكبون الخيول، وداس فيه المشـاة بالنعالات وهـم حـاملون السـلاح والبنـدقيات وتفرقـوا بصـحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته بالأروقـة والحـارات، وكسـروا القناديل والسهارات[١].

وقد أشاد الجبرتي – رغـم كراهتـه للفرنسـيين – محاكمـة الفرنسيين لسلمان الحلبي قاتل ساري عسـكرهم (قائـدهم) كليبـر فيقول: قبضوا عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عـنهم بمجرد الإقرار بعد أن عثروا عليه، ووجدوا معه آلة القتل مضـخمة بدم ساري عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضـروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبـة، ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفراد ومجتمعين، ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم، بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الإسلام ويزعمـون أنهـم مجاهـدون وقتلهم الأنفس التجارية على هدم البنية الإنسانية بجـرد شـهواتهم الحيوانية[٢].

وكان عبد الرحمن الجبرتي كارهاً لمحمد علي بسبب مصادراته وجمعه الأموال بالقسوة مما عده ظلماً، ونعى على شـيوخ الأزهـر مسايرة الباشا، ولكن الجبرتي أشاد بمحمد علي عنـد حفـر ترعـة المحمودية. فذكر أن محمد علي له: مندوحة لم تكن لغيره من ملوك ذلك الزمان، فلو وفقه الله لشيء من العدالة على ما فيه من الشهامة

---

(١) عبد الرحمن الجبرتي: مظهر التقديس بزوال دولـة الفرنسـيس، ص٨١.

(٢) عجائب الآثار، جـ٣، ص١٢٢.

توصيات المؤتمر الدولى الأول
معالم التجديد فى علوم اللغة العربية وآدابها
فى المدة من ١٨ ـ ٢٠ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ
الموافق ١٤ ـ ١٦ إبريل سنة ٢٠٠٩م

ثانيا: التوصيات:

١ - يوصى المؤتمر من خلال جهود العلماء الباحثين الذين شاركوا فى المؤتمر بأن التجديد لا يعنى التبديد ولكنه التجديد المواكب للتيارات الحديثة المعاصرة فى ميدان الدرس اللغوى والأدبى فى ظل التمسك بثوابت الأمة عقيدة وفكرا وسلوكا ومنهجا.

٢ - يوصى المؤتمر بضرورة قراءة التراث قراءة واعية جديدة فى ظل ما يستجد من نظريات جديدة هادفة واتجاهات نقدية ولغوية وبلاغية حديثة مع مواكبة التطور المعرفى الذى يهتم بقضايا الإنسان فى كل زمان ومكان .

٣ - يوصى المؤتمر باهتمام الدارسين فى الجامعات العربية والإسلامية بقضية الأدب الإسلامى فى ظل التصور الصحيح المنطلق من الرؤية الإسلامية للكون والإنسان والحياة.

٤ - يوصى المؤتمر بضرورة إعادة النظر فى المناهج الدراسية لكليات اللغة العربية وما يناظرها من الكليات بحيث تتواءم مع التغيرات والمستجدات ابتغاء الارتقاء بالمستوى العلمى للطلاب والدارسين، ويوصى كذلك بإعادة إقرار مادتى البيان القرآنى والبيان النبوى ضمن المواد المقررة على طلاب كليات اللغة العربية بالجامعة .

٥ - يوصى المؤتمر بضرورة مراعاة رغبة الطالب فى اختيار الكلية التى ينتمى إليها انطلاقا من تفوقه فى المواد الدراسية

المؤهلة لكلية اللغة العربية، وألا يكون المجموع هو المعيار الأوحد للترشيح ولذلك نطالب بترشيح الطلاب المتفوقين في مواد اللغة العربية لكليات اللغة العربية، وكذلك الطلاب المتفوقون في المواد الشرعية يؤهلون للكليات المناسبة لقدراتهم.

٦ - يوصى المؤتمر بالسعى الجاد إلى إحلال اللغة العربية في أجهزة الحاسب الآلى مع اللغات الأجنبية الأخرى، وكذلك السعى إلى إدخال برنامج اللغة العربية في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) من خلال الخبراء المتخصصين في هذا المجال وخبراء اللغة العربية في الحقل الجامعي.

٧ - يوصى المؤتمر بضرورة التعاون الجاد والبناء في العمل على تعريب العلوم الطبية والهندسية وكل العلوم التجريبية التى تدرس في الجامعات باللغات الأجنبية، وهذه تعد قضية قومية لأن اللغة ترمز للأمة تاريخا ووجودا وضمانا للمستقبل الآمن ولهذا يحتاج هذا الأمر إلى قرار سيادى ملزم تلتزم به كل الجامعات والمعاهد المصرية " الحكومية والخاصة ".

٨ - يوصى المؤتمر بضرورة الالتزام باللغة العربية الفصحى في الإعلام المقروء والمسموع وعدم نشر أى مقال أو قصة أو رواية باللهجة العامية في أى مجلة أو جريدة حرصا على هويتنا وحفاظا على لغتنا الجميلة لغة القرآن الكريم وضرورة الالتزام باللغة الفصحى الميسرة في جميع مراحل التعليم من "الابتدائى إلى الجامعة".

٩ - يوصى المؤتمر ويناشد المسئولين بالجامعات المصرية ووزارة التعليم العالى بإدراج مادتى اللغة العربية والثقافة الإسلامية في

المناهج واللوائح التعليمية بحيث تكون مقررا ثابتا فى جميع الكليات العلمية والنظرية أسوة بالجامعات العربية تنفيذا للائحة المجلس الأعلى للجامعات العربية والإسلامية ٠

١٠ - يوصى المؤتمر بأهمية العمل على ترسيخ مبدأ احترام اللغة العربية فى نفوس الأطفال والشباب وجميع المواطنين من خلال وسائل الإعلام المتعددة ومحاسبة كل من يستهين باللغة العربية وعلومها ورجالها عن طريق الكتاب أو الصورة أو الرسم أو الإعلانات وغير ذلك من وسائل التعبير المتعددة ٠

١١ - يوصى المؤتمر كل المشتغلين فى حقل الدراسات الأدبية والبلاغية بالعمل على تطوير فكرة منهج البناء الفنى للنص الأدبى فى سبيل إعلاء صرح الدراسات الأدبية والنقدية بالجامعة ٠

١٢ - يوصى المؤتمر بتقرير مادة المعاجم العربية بجميع الكليات المتخصصة فى تدريس علوم اللغة العربية وآدابها بجامعة الأزهر والجامعات المصرية، كما يوصى المؤتمر بإعداد معاجم لغوية باللغة العربية الفصحى الميسرة للأطفال بحيث تتناسب مع وعيهم وإدراكهم وتكون المعاجم مصورة ويمكن تطويرها إلى الصور المتحركة الناطقة ٠

١٣ - يوصى المؤتمر ويناشد المسئولين بوزارة التربية والتعليم العالى بضرورة مساواة مادة اللغة العربية بباقى المواد فى المجموع ٠

١٤ - يوصى المؤتمر بتيسير مادتى النحو العربى والصرف وعدم التعصب لمذهب محدد وحذف جميع الآراء التى توقع الطالب فى اللبس والخلط والاضطراب ٠

١٥ - يوصى المؤتمر بضرورة السعى إلى تطوير برامج الأطفال للكرتون ويمكن إنجاز ذلك من خلال التعاون مع أهل الاختصاص فى هذا المجال ومن خلال تعاون أصحاب رؤوس الأموال بإنتاج أفلام كرتونية ناطقة بالفصحى تحكى سير القادة والعلماء والأبطال والمبدعين والمخترعين فى الإسلام والتاريخ الإنسانى بصفة عامة وفى العصر الحديث.

١٦ - يوصى المؤتمر بضرورة العمل على زيادة البرامج الإذاعية والتليفزيونية التى توضح الحقائق المضيئة عن تعاليم الإسلام وبعدها عن التطرف وزيادة البرامج المتخصصة التى تفند التهم الباطلة الموجهة للغة العربية وللفكر الدينى من خلال الرد على بعض المثقفين والمستشرقين الذين يوجهون التهم إلى تراث الأمة فى العقيدة والفكر والسياسة واللغة والإبداع والثقافة الإسلامية بصفة عامة.

١٧ - يوصى المؤتمر ويناشد المسئولين بجامعة الأزهر بإنشاء مراكز للإبداع وتنمية المهارات اللغوية بكلية اللغة العربية بالزقازيق وما يناظرها من كليات فى الجامعة حرصا على تجويد الأداء اللغوى من خلال تدريب الإعلاميين والدعاة وكل من يرغب فى المزيد من الخبرة اللغوية والاستزادة من علوم العربية وآدابها.

١٨ - يوصى المؤتمر من خلال ما قدم من أفكار ورؤى بضرورة الاهتمام بالقراءات القرآنية والحفاظ على الرسم العثمانى والاهتمام بالتوجيهات والخلافات النحوية فى هذا المجال، والتعاون بين كليات أصول الدين واللغة العربية والشريعة فى هذا المجال لأن الثقافة الإسلامية دائرة واحدة تجمعها تخصصات متعددة متآلفة.

١٩ - يوصى المؤتمر بأهمية التعاون العلمى والفكرى بين جامعة الأزهر والجامعات المصرية والعربية والإسلامية من خلال عقد المؤتمرات واللقاءات وتبادل الخبرات الثقافية والتعاون البناء فى سبيل النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها فى ظل الفكر الإسلامى المعتدل والتطور اللغوى المواكب للتيارات الجديدة٠

٢٠ - يوصى المؤتمر بضرورة التنبه للأخطار التى تهدد اللغة العربية بالاندثار فى ظل ثقافة العولمة وفى ظل التقنيات الحديثة التى تحاول إقصاء اللغة العربية عن مجالاتها وهذه قضية قومية، وهى فى حاجة إلى التعاون العلمى بين جميع المؤسسات العلمية التى تعنى بشئون اللغة والفكر والثقافة مثل مجامع اللغة العربية والجمعيات اللغوية المتخصصة المنتشرة فى الدول العربية والإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عميد الكلية ورئيس المؤتمر

((أ.د/ صابر عبدالدايم يونس))

توصيات المؤتمر الدولي الثاني

((معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية))

(في المدة من (٦-٨)جمادى الأولى ١٤٣١ هـ الموافق (٢٠-٢٢) ابريل ٢٠١٠م.

١- يشرف أعضاء المؤتمر العلمى الدولي الثاني وأسرة كلية اللغة العربية وفرع جامعة الأزهر بالزقازيق بإرسال برقية تهنئه وتأييد لفخامة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك – بتمام الشفاء متمنيين لفخامته دوام الصحة والتوفيق والسداد .

٢- يشرف أعضاء المؤتمر العلمى الدولي الثاني وأسرة كلية اللغة العربية وفرع جامعة الأزهر بالزقازيق أن يهنىء صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهرأ٠د/ احمد الطيب –بتوليه مشيخة الأزهر متمنيين لفضيلته التوفيق في خدمة الإسلام والمسلمين .

٣- يشرف أعضاء المؤتمر العلمى الدولي الثاني وأسرة كلية اللغة العربية وفرع جامعة الأزهر بالزقازيق أن يهنىء صاحب الفضيلة أ٠د/ عبدالله الحسينى برئاسته لجامعة الأزهر – متمنيين لفضيلته التوفيق ومواصلة اداء الرسالة العالمية لجامعة الأزهر .

٤- يسعد أعضاء المؤتمر العلمى الدولي الثاني وأسرة كلية اللغة العربية وفرع جامعة الأزهر بالزقازيق بإرسال برقيه شكر وتقدير إلي معالي الوزير المستشار /محافظ الشرقية – لمؤازرته للمؤتمر ومواقفه الفعالة البناءة في التعاون مع فرع جامعة الأزهر بالزقازيق .

٥- يوصى المؤتمر بضرورة قراءة التراث قراءة واعية تكاملية تجمع بين العلوم المتخصصة في ميادين اللغة العربية والعلوم

الإسلامية وصولاً إلي تكامل الشخصية الإسلامية فكراً ومنهجاً وسلوكاً

٦- يجدد المؤتمر توصيته باهتمام الدارسين في الجامعات العربية والإسلامية بقضية الأدب الإسلامي في ظل التصور الصحيح المنطلق من الرؤية الإسلامية للكون والإنسان والحياة في ضوء التلاقي المعرفي بين فنون اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية .

٧- يوصى المؤتمر بتدريس مادتي البيان القرآني والبيان النبوي في إطار المواد المقررة علي طلاب كليات اللغة العربية وكذلك طلاب وطالبات كليات الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة ، وذلك أسوة بما هو معمول به في الجامعات العربية وبعض جامعات مصر في الكليات المناظرة .

٨- يوصى المؤتمر بأهمية تفعيل القرارات الجمهورية حيث تنص المادة الثانية من الدستور علي : (أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية) وتتخذ التدابير والخطوات العملية للالتزام بالقوانين المتعلقة بحماية اللغة العربية ، وتفعيل المادة القانونية التي توجه الجميع إلي ضرورة الالتزام باللغة العربية الفصحى في كتابة الإعلانات وأسماء الشوارع وواجهات المحلات وكذلك أسماء الشركات والمؤسسات .

٩- يوصى المؤتمر بمؤازرة الدعوة إلي اتخاذ النصوص القرآنية والحديثية والنصوص الأدبية منهجاً لتعليم القواعد العربية في مراحل التعليم المختلفة رغبة في تواصل الطالب مع تراث الأمة وربطه بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة .

١٠- التوسع في إنشاء معاهد ومراكز لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في جميع الدول الإسلامية والإفادة من تجربة الأزهر الشريف (جامعا وجامعة) في هذا المجال .

١١- التعاون الجاد بين المتخصصين في علوم اللغة العربية بضرورة إجراء اختبار عالمي للغة العربية شبيه باختبار التويفل في اللغة الإنجليزية حرصا علي تجويد مستوى الأداء اللغوي.

١٢- ضرورة إجراء اختبار جاد في اللغة العربية نطقا وكتابة ومحادثة لكل وافد من الدول الغربية أو الشرقية للعمل في الدول العربية أسوة بما يحدث مع المبعوثين العرب والراغبين في العمل بالدول الأجنبية .

١٣- دعوة الباحثين والمهتمين بالعلوم العربية والإسلامية للتصدي العلمي للحملات المغرضة والشبهات المثارة حول القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية مع ضرورة ترجمة هذه الجهود إلي اللغات العالمية المعاصرة ونشرها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة وشبكة الانترنت .

١٤- تفعيل المادة القانونية التي تحظر ازدراء الأديان والإساءة إلي شخصيات الأنبياء والصحابة والرموز الدينية بصفة عامة حرصا علي الوحدة الوطنية والقضاء علي الفتنة الطائفية .

١٥- العناية بوضع معجم تاريخى للتطور الدلالي لألفاظ العربية عبر العصور المتعددة والبيئات المختلفة مع الاحتفاظ بقواعد اللغة الفصحى ومقاييسها الصحيحة وربط ذلك بمعالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتطورها .

١٦- الاهتمام بأنشاء مراكز للإبداع وتنمية المهارات اللغوية بكليات اللغة العربية في جامعة الأزهر والكليات المناظرة لها في الجامعات الأخرى حرصا علي تجويد الأداء اللغوى من خلال

تدريب الإعلاميين والدعاة والمدرسين وكل راغب في الاستزادة من علوم اللغة العربية وآدابها .

١٧- ضرورة إعادة النظر في المناهج التربوية الحديثة التي تعنى بتعليم الطفل وأدب الطفولة وضرورة تطورها وملاءمتها لمنهج التربية في ضوء المنظور الإسلامي .

١٨- توجيه أنظار الباحثين إلي أهمية رصد أوجه التلاقي بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية في دراساتهم وأبحاثهم وصولا لتكامل الشخصية الإسلامية بكل أبعادها.

١٩- إعادة النظر في المناهج النقدية والأدبية الوافدة والتوجيه إلي المنهج النقدى النابع من الوعي بمعايير العلوم العربية والإسلامية في صورتها التكاملية

٢٠- الاهتمام بقضية الإعجاز القرآني من خلال الكشف عن آفاق التلاقي بين الإعجاز العلمى والإعجاز البياني واللغوى في المناهج الدراسية بالجامعة .

٢١- الاهتمام بالدراسات القرآنية والحديثية التي تعنى بالتلاقي بين المعايير اللغوية والأحكام الشرعية .

٢٢- الاهتمام بقضية الإعجاز الصوتي والأدائي في القرآن الكريم في ضوء الاستفادة من المنجزات العلمية الحديثة في هذا المجال .

٢٣- يوصى المؤتمر بضرورة تحديث علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتطورها من النص الشفوى والمكتوب إلي المكتبة الرقمية في ظل مواكبة الإنجازات العلمية المعاصرة من خلال جهود الخبراء المتخصصين في هذا المجال وخبراء اللغة العربية في الحقل الجامعي والتعليمى والمجامع اللغوية .

٢٤- ضرورة اتباع منهج التقريب بين الفرق الإسلامية المتعـددة حفاظا علي وحدة الأمة في ظل الإدراك الواعي للتكامل المعرفي لفكر الأمة من خلال التلاقي بين التيارات المتعددة .

٢٥- يوصى المؤتمر بضرورة التعاون الجاد والبناء بين كل طوائف الأمة في العمل علي تعريب العلوم الطبية والهندسية وكل العلوم الحديثة التى تدرس في الجامعات باللغات الأجنبية وهـذه تعـد قضية قومية ، لأن اللغة ترمز إلي الأمة تاريخا ووجوداً وضماناً لمستقبل آمن . ولهذا يحتاج هذا الأمر إلي قرار سيادي تلتزم به كل الجامعات والمعاهد والمدارس المصرية الحكومية والخاصة.

٢٦- يوصى المؤتمر برعاية النظرية العروبية التـى تقـوم علـي دعامتي العروبة والإسلام وإحلالها المحـل اللائـق بهـا فـي الدراسات العلمية والمناهج والمجامع اللغوية وجامعـة الـدول العربية واللغويين وجامعة الأزهر والجامعات المصرية والعربية ومواصلة العمل علي توثيق هذه النظرية ورعايتها لما لها مـن فائدة في دعم الوحدة العربية والإسلامية ورد دعـوات الفرقـة والتفكيك .

٢٧- يوصى المؤتمر بضرورة العناية بترجمـة العلـوم العربيـة والإسلامية ،وكذلك الأعمال الإبداعية إلـي اللغـات الأجنبيـة (الغربية والشرقية)حتى تزداد معرفه الأجانب بتعاليم الإسلام ، وأسرار اللغة العربية .

٢٨- يوصى المؤتمر بإقرار تدريس مادة اللغـة العربيـة بجميـع فروعها بكل الكليات العملية والنظريـة بالجامعـات المصـرية وجامعة الأزهر، وذلك أسوة بما هو متبع في كثير من الجامعات العربية .

٢٩- يوصى المـؤتمر بإنـشاء قناة تليفزيونية بأسـم الأزهـر الشريف لنشر التراث العربـي و الثقافـة الدينيـة والعربيـة والإسلامية ، ونشر الفكر المعتدل المتوازن الذي يحمى شـباب الأمة من الأفكار المتطرفة والآراء الهدامة .

ونأمل من الحق سبحانه أن يوفق الجميع إلي أن تكون هـذه التوصيات لها مكانها اللائق في ميدان التنفيذ والوجود العلمى.

والله الموفق،،،

رئيس المؤتمر
وعميد كلية اللغة العربية بالزقازيق
((أ٠د/ صابر عبدالدايم
يونس))